مجلة التكامل في بحوث العلوم الاجتماعية والرياضية
pISSN 2716-9391 / eISSN 2773-3971
المجلد: (7) العدد: (1) جوان 2023
ص ص : 90-116
DOI: https://doi.org/10.34118/ajsssr.v7i1.3444

المنهج الكيفي والكمي في الدراسات الاجتماعية: النظرية والممارسة

Qualitative and quantitative curriculum in social studies: theory and practice

Mohsine BELKCIM [1]

محسن بالقسم [1] * جامعة مولاي إسماعيل كلية الآداب والعلوم الإنسانية، (المغرب)،
Mohsinebelkacim@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2023/02/03؛ تاريخ القبول: .2023/05/04؛ تاريخ النشر: 2023/06/30

ملخص:

تسعى هذه الدراسة إلى أن تبين مدى العلاقة بين المنهج النوعي والكمي في البحوث الاجتماعية ومميزات كل منهما وعيوبهما، لأنه غالبا ما يكون من الصعب اختيار تصميم للبحوث بين المنهج الكمي والنوعي ومدى العلاقة بينهما، وكيفية استخدامهما في المجال البحث الاجتماعي.

وبناء عليه، يعد البحث الكمي أسلوبا يضع استنتاجات ذات دلالة إحصائية عن مجتمع من خلال دراسة عينة تمثل ذلك المجتمع، في المقابل يأتي البحث الكيفي وسيلة للبحث والتقصي المعتمدة في مجال العلوم الاجتماعية، يهدف الباحث باستخدامها إلى التعمق في فهم سلوك الإنسان، والأسباب التي تحكم هذا السلوك.

الكلمات المفتاحية: المناهج الكمية والكيفية، البحوث الاجتماعية، دراسة، مجتمع ، التحليل

Abstract:

This study seeks to demonstrate the extent to which the qualitative and quantitative approach to social research relates to each other's characteristics and disadvantages, as it is often difficult to choose a design for research between the quantitative and qualitative curriculum and how they relate, and how they are used in social research.

Keywords: quantitative and qualitative approaches; social research; study; community; Analysis

* المؤلف المرسل: محسن بالقسم، البريد الالكتروني: Mohsinebelkacim@gmail.com

1. مقدمة :

اختلف الباحثون في مجال طرق البحث العلمي ومناهجه في تصنيف البحوث وتقسيمها، منهم من يقسمها حسب طبيعتها إلى بحوث أساسية نظرية، وبحوث تطبيقية، وهو الأكثر دلالة على نوعين أساسيين من البحوث، وهناك تقسيم إلى أنواع البحوث حسب مناهجها كالبحوث الكمية والبحوث النوعية التي أثارت نقاشا واسع النطاق لدى الباحثين في السنوات الأخيرة في العديد من العلوم، لاسيما العلوم الإنسانية والاجتماعية بشأن مزايا الجمع بين المناهج الكمية والنوعية في المشاريع البحثية، لكن لم يختلف هؤلاء أن المناهج الكمية تستخدم في إنتاج بيانات عددية أوإحصائية، أي يرتبط مفهوم هذا المنهج بالكم أو الوصف ومدى قابلية الظواهر محل الدراسة للقياس، بينما تستخدم المناهج الكيفية بصفة أساسية في إنتاج معطيات حول الخبرات والمعاني الشخصية للفاعلين الاجتماعيين، تهدف إلى دراسة عمق الظاهرة من خلال العملية التفاعلية التي تربط بين الباحث وعينة الدراسة.

تنقسم البحوث في مجال العلوم الاجتماعية عموما إلى بحوث كمية وبحوث كيفية . وإذا كانت الأولى تعتمد على لغة الأرقام والإحصاء، فإن الثانية تعتمد على الشرح والتحلي والتفسير. إن الاختيار بين الكم والكيف في الدراسة يجب أن يتم في ضوء مدى ملاءمة أو مناسبة كل مدخل للمشكلة أو الظاهرة محل الدراسة، وفي ضوء المعلومات والأدبيات المتوفرة عن الموضوع. فهو يعتبر في كثيرمن الأحيان ضرورة وليس اختيارا، يتماشى مع طبيعة المشكلة البحثية، والأهداف المراد الوصول إليها.

إن استخدام البحث الكيفي والكمي يضع الباحث أمام العديد من الخيارات والمسؤوليات في الآن نفسه؛ فعليه أن يتبع مخطط عمل مرن، يعدل ويكيف وفقا للظروف التي تفرضها طبيعة البحث، والتي يقررها الباحث للوصول إلى نتائج علمية واضحة ودقيقة. كما أن عليه اختيار المنهج والأداة المناسبين لجمع المعلومات بطريقة علمية صحيحة وواضحة.

بناء عليه، تطرح هذه الورقة البحثية جملة من التساؤلات حول البحوث الكيفية والكمية في العلوم الاجتماعية، ما الحاجة إليها ؟ ما طبيعتها؟ وما مجالات استخدامها؟ ما خصائصها؟ وكيف يتم تصميمها؟ وما المناهج المناسبة لتحقيقها؟

ويهدف هذا البحث إلى التعرف على مدى العلاقة بين المنهج الكمي والكيفي في البحوث الاجتماعية ومعرفة أهم المعايير المعتمدة في اختيار أسلوبين في البحوث الاجتماعية، والتعريف بالأسلوبين الكمي والكيفي في البحث وخصائص كل منهما وظروف استخدامهما في البحوث الاجتماعية. كما يروم تقديم بعض المقترحات التي قد تسهم في تحسين التوجهات الحالية للبحوث الاجتماعية وتبيان العلاقة بين الدنهج الكمي والكيفي في البحوث الاجتماعية.

ويمكن أن نميز في الدراسات الاجتماعية بين معنيين في المنهج على مستوى الاصطلاح طبعا: المنهج الذي هو عبارة عن جهاز مفاهيمي كما سبق الإشارة، يحاول الباحث فيه أن يستعين به من أجل إيصال أفكاره ضمن العمليات العقلية التي يقوم بها، والمنهج الذي يدل على التصميم أي الطريقة التي يرتب بها الطالب مواضيعه التي يريد أن يثيرها داخل البحث.

انطلاقا من هذه المحددات العامة لمسألة المنهج، أردنا أن أبين أن مسألة المنهج هي مسألة إشكالية، وعندما نتحدث عن الإشكالية نقصد بها المعنى الإبستمولوجي للمفهوم؛ أي أنها عبارة عن مجموعة من المشاكل المرتبطة فيما بينها ارتباطا عضويا والتي لا تقبل الحل الجزئي.

إذن، إذا عدنا إلى المنهج عند طلبة كلية الآداب، بدون شك هناك اختلاف في المنهج بين شعبة وأخرى، وبين تخصص وآخر، فهناك تنوع في البحوث واختلافها من حقل معرفي إلى آخر، فهناك بحوث أكاديمية، وبحوث تطبيقية، وصفية، ميدانية، تاريخية، استطلاعية، إلخ، ولكل بحث من هذه الأبحاث منهج خاص، فكيف طرحت مسألة المنهج الكمي والكيفي في الدراسات الاجتماعية إذن؟

2. البحوث الكمية Quantitative Research

تعرف بأنها تلك البحوث التي تستخدم الأرقام في تحليل بياناتها و تخضع لشروط الصدق والثبات وتعالج بياناتها إحصائياً، ويمكن تعميم نتائجها على المجتمع الأصلي، وهي تعتمد على البحوث المسحية التي تعنى بجمع البيانات من خلال استعمال أدوات قياس كمية، والهدف من البحوث الكمية هو التأكد من صدق الظاهرة، ودراسة السلوك وملاحظة الظواهر. (Kerlinger, F,N, 1986 ; P 54)

البحث الكمي هو ذلك البحث الذي يحدد فيه الباحث مشكلة البحث، ويسأل أسئلة محددة أويضع فرضيات قابلة للاختبار، ثم يجمع بيانات رقمية موضوعية من المشاركين أفراد العينة بناء على الأسئلة أو الفرضيات التي وضعها، ثم يحلل هذه الأرقام باستخدام الأساليب الإحصائية ليحصل على إجابة للأسئلة التي طرحها أو الفرضيات التي وضعها. (رجاء محمود أبو علام، 2013، ص: 81)

يعرف الباحث عامر قنديلجي البحوث الكمية بأنها نوع البحوث العلمية التي تفترض وجود حقائق اجتماعية موضوعية، منفردة ومعزولة عن مشاعر ومعتقدات الأفراد، وتعتمد غالبا الأساليب الإحصائية، في جمعها للبيانات وتحليلها. (قنديلجي عامر، إيمان السامراني، 2009، ص: 57)

ويمكن تحديد مفهوم البحث الكمي، أنه نوع من البحوث التي يقرر فيها الباحث، ما سوف يدرسه مسبقا، ويحدده بدقة ويصوغ أسئلته بشكل محدد وضيق المجال، ويركز الباحث على بيانات عددية مستخدما الأرقام والجداول، مع تحليل البيانات بدرجة عالية من الموضوعية، كذلك ينظر البحث الكمي إلى الظاهرة المبحوثة باعتبارها مستقلة، ويحاول قياسها بشكل منعزل ومستقل، كما يهتم البحث الكمي باستخدام أدوات تتميز بالصدق والثبات نتيجة التزامه بالموضوعية، كما يهتم بتعميم النتائج لتشمل حالات أخرى تشترك في خصائص الظاهرة.

يتبين مما سبق أن البحث الكمي، يعتمد في أساليبه على القيام بالبحث بشكل عملي من خلال استخدام الإحصائيات والاستبيانات للحصول على النتيجة المطلوبة كذلك من خلال استخدام مقاييس الصدق والثبات وتحديد مفاهيم الدراسة، بهدف اختيار

الفرضيات التي تحدد من بداية البحث وجمع البيانات والمعطيات وتحليلها إحصائيا للوصول إلى الأهداف المسطرة للبحث.

1.2 خصائص البحث الكمي :

تتميز البحوث الكمية بما يلي:

-تنطلق البحوث الكمية من استخدام الفرضيات باعتبارها إجابات مؤقتة أو حلولا، تتعلق بوصف واقع معين من خلال بناء علاقات وقياس بعض المتغيرات واستخدام البيانات المتوفرة لإيجاد علاقة ارتباطيه أو سببية، كذلك تحاول الدراسات الكمية التوصل إلى عموميات غير مرتبطة بالسياق الذي تنفذ فيه الدراسة كما يهدف إلى تعميم نتائج البحث على حالات أخرى. (ريمون بودون، 1980، ص: 37)

-يقوم البحث الكمي بالبحث عن الأسباب والحقائق، وذلك من منظور العلاقة التي تحدث بين المتغيرات، الأمر الذي يمكنه من إيجاد تفسير لعلاقات السبب والنتيجة بين المتغيرات، ويؤدي إلى إمكانية التوقع والتنبؤ حول عدد من الأمور التي تتعلق بالظاهرة التي يقوم الباحث بدراستها.

2.2 تصميمات البحوث الكمية:

يقصد بتصميم البحث، الخطة والإجراءات التي يعدها الباحث للإجابة عن أسئلة الدراسة، وطريقة الحصول على المعلومات والبيانات، وطرق الحصول على عينة الدراسة، حيث أن دقة البحث تعتمد على دقة التصميم. أما عن تصميمات البحوث الكمية فتتمثل في:

1.2- التصميمات التجريبية: من المهم أن نميز بين الدراسات التجريبية وغير التجريبية، فالدراسات التجريبية تتضمن التدخل المباشر للباحث في تعديل بعض الشروط أو إضافة شروط جديدة لدراسة التأثيرات أو التغيرات التي تنتج عنها، فالباحث يتدخل ويضع عاملا جديدا أو يمنع عاملا آخر في الدراسة لمعرفة ما سيتغير بنتيجة هذا التدخل.

وتهدف الدراسات التجريبية أيضا إلى دراسة العلاقة بين السبب والنتيجة، أما في الدراسات غير التجريبية، فإن الباحث لا يتدخل في الوضع القائم، ولا يجري عليه أي تعديل بل يدرس ويلاحظ أويقيس ما هو قائم حاليا، كما أنها لا تهدف إلى تحديد العلاقة بين الأسباب والنتائج. (ذوقان عبيدات، سهيلة أبو السعيد، ص: 162)

فالفرق بين التصميمات التجريبية وغير التجريبية إذن هو تدخل الباحث في تغيير بعض شروط الوضع القائم، وتحديد العلاقات بين السبب والنتيجة، في حين يكتفي الباحث غير التجريبي بدارسة الوضع القائم ووصفه كما هو. ومن أبرز التصميمات التجريبية:

2.2- التجريبية الحقيقية: وهي التجربة التي تجرى على عينة عشوائية لضمان دقة النتائج، ففي العينة العشوائية تتاح الفرصة المتكافئة لكل فرد في المجتمع الأصلي للدراسة ليكون فردا في العينة، فالباحث لا يتحيز أو يتدخل في اختيار العينة.

-الدراسات شبه التجريبية: تهدف هذه الدراسة إلى تحديد العلاقة بين السبب والنتيجة.

3.2- التصميمات غير التجريبية: يتدخل الباحث في الدراسات التجريبية في تغيير شروط الواقع ليقيس نتائج هذا التغيير، بينما يكون تصميم البحث غير التجريبي الاكتفاء، بوصف الواقع ودراسته كما هو ودون محاولة للبحث عن علاقة بين سبب ونتيجة بشكل مباشر.

2 .4- أشكال التصميمات غير التجريبية: الدراسة الوصفية هي وصف ظاهرة أو حدث والتعبير عنه رقميا، والهدف من الدراسة الوصفية تحديد أو قياس خصائص الظاهرة كما هي في وضعها الطبيعي، إن الباحث الوصفي هنا لا يتدخل في الظاهرة التي يقيسها، ولا يغير من الواقع بل يكتفي بوصفه وقياسه. (Durkin, m,j, vol66, N°2)

5.2- دراسات العلاقات الارتباطية: وهي نوع من الدراسات الوصفية، ولكنها لا تهدف إلى مجرد الوصف بل تتعدى ذلك إلى معرفة العلاقات بين ظاهرة وظواهر أخرى، ويعرض الباحث هذه العلاقة بأسلوب رقمي أو أسلوب إحصائي وتسمى العلاقة بين ظاهرة وأخرى بمعامل الارتباط، وقد يكون الارتباط ايجابيا كما هو بين الطول والوزن، أو بين النجاح والدراسة الجامعية، وقد يكون سلبيا كما هو بين زيادة الوزن والسرعة، وقد يكون معامل الارتباط عاليا أو منخفضا.

6.2- الدراسات المسحية: يصمم الباحث دراسة مسحية من أجل التعرف على ظاهرة ما، كان يدرس اتجاهات المواطنين نحو قضية مهمة والوسائل المناسبة لهذا التصميم في الغالب هي إعداد استبيان يوزع على عينة من مجتمع البحث. (ريد كامل، أبو زينة، مروان الإبراهيمي، عبد الرحمان عدس، ، 2007، ص: 36)

7.2- الدراسات الواقعية: يصمم هذا البحث لمعرفة العلاقة السببية بين متغيرات موجودة، لكن الباحث لا يستطيع أو لا يرغب في التحكم بها، أو التأثير عليها كأن يقارن الباحث بين ظاهرتين متشابهتين مثل التحصيل المدرسي في مدرستين تعملان في ظروف متشابهة، المهم في هذا التصميم أن الباحث لم يدخل عاملا جديدا إلى الموقف، بل اكتشف في وقت لاحق عامل جديد أحدث الفرق.

3.2 أدوات جمع البيانات في البحث الكمي:

يهتم البحث الكمي باستخدام أدوات تتميز بالصدق والثبات نتيجة التزامه بالموضوعية، كما يهتم بتعميم النتائج لتشمل حالات أخرى تشترك في خصائص الظاهرة.

1.3- الاستبيان: يعتبر الاستبيان من أدوات البحث الأساسية في البحوث الكمية، حيث يستخدم في الحصول على معلومات دقيقة لا يستطيع الباحث ملاحظتها بنفسه في المجال المبحوث.

وهو عبارة عن مجموعة من الأسئلة والاستفسارات المتنوعة، والمرتبطة بعضها بالبعض الآخر، بشكل يحقق الأهداف التي يسعى إليها الباحث، وذلك في ضوء موضوع البحث والمشكلة التي اختارها، والاستبيان في تصميمه أقرب إلى الدليل المرشد المتضمن لسلسلة أسئلة، التي تقدم إلى المبحوث وفق تصور معين ومحدد للمواضيع، قصد الحصول على معلومات خاصة بالبحث، في شكل بيانات كمية تفيد الباحث في إجراء مقارنات رقمية للحصول على ما هو بصدد البحث عنه. (ابن مرسي أحمد، 2007، ص: 220)

إن استخدام الاستبيان المقنن عادة ما يتم في البحوث الكمية ذات العلاقة بقياس درجات الاهتمام بموضوع لدى جمهور معين أو معرفة مدى سيطرة فكرة معينة في أوساط محددة.

وتتطلب عملية تصميم استمارة الاستبيان، المرور بمراحل متكاملة في تحقيق أغراض البحث، أهمها تحديد الإشكالية تحديدا دقيقا، وصياغة مجموعة من التساؤلات منبثقة من الإشكال المطروح، ويتم ذلك من خلال تقسيم الإجابة إلى محاور أساسية يتناول كل محور جانبا معينا من جوانب الإشكالية، حيث يتطابق هذا التقسيم مع الصيغة التي اعتمدت في وضع التساؤلات أو الفرضيات، من حيث التفريغ والترتيب وتحقيق ما أثير من أهداف.

2.3- عيوب الاستبيان في البحوث الكمية:

يمكن تحديدها بالآتي:

-عدم فهم واستيعاب بعض الأسئلة وبطريقة واحدة من قبل كافة أفراد العينة، لذا من الضروري الحرص على دقة صياغة أسئلة الاستبيان وتجريبه على مجموعة محددة من الأشخاص والجهات المعنية بالبحث، قبل كتابته بشكله النهائي، أي الاعتماد على التجريب القبلي.

-قد تفقد بعض نسخ الاستبيان أثناء إرسالها بالبريد أو الطرق المتاحة الأخرى، أو عند الجهة المرسلة إليها لهذا يتوجب على الباحث تعويضها بنسخ إضافية بغرض تأمين نسبة جيدة من الإجابات.

-قد تكون الإجابات على جميع الأسئلة غير متكاملة، بسبب إهمال إجابة سؤال أو أكثر سهوا أوتعمدا وبالتالي يضطر الباحث لإلغاء ذلك الاستبيان.

3.3- المقابلة: تدخل المقابلة ضمن أدوات البحث الكمي، حيث يستخدمها الباحث في جمع المعلومات من الأشخاص الذين يملكون هذه المعلومات والبيانات غير الموثقة في غالب الأحيان.

ويتم الإعداد للمقابلة وفق الخطوات التالية:

أ- تحديد أهداف المقابلة:

تهدف المقابلة إلى الحصول على معلومات وبيانات وآراء ضرورية للإجابة عن أسئلة الدراسة وحل مشكلتها، ولتحديد هذا الهدف على الباحث أن يحدد أهداف المقابلة وطبيعة المعلومات التي يحتاج إليها ويصوغ هذه الأهداف بشكل محدد حتى يتمكن من إعداد الوسائل المناسبة وتوجيهها للحصول على معلومات وآراء وفق الأهداف المسطرة للبحث.

-تحديد عينة من مجتمع البحث الأصلي:

يحدد الباحث المجتمع الأصلي للدراسة ويختار من هذا المجتمع عينة ممثلة تحقق أغراض الدراسة ويشترط أن تتوفر عند أفراد هذه العينة الرغبة في إعطاء المعلومات المطلوبة والتعاون مع الباحث في هذا المجال، ذلك لأن عدم توفر هذه الرغبة قد يحرم الباحث من الحصول على المعلومات المناسبة والدقيقة.

ب- **تحديد أسئلة المقابلة:** تحتاج المقابلة العلمية إلى إعداد مسبق ويتطلب هذا الإعداد أن يكون الباحث مهيئا لطرح الأسئلة اللازمة للحصول على المعلومات المطلوبة، بحيث تتوفر في هذه الأسئلة المزايا العلمية مثل الوضوح، الموضوعية، التحديد، كما يحدد الباحث طريقة توجيه الأسئلة وترتيبها. (غرايبة فوزي، ، 1999، ص: 54)

ت- تحديد مكان المقابلة وزمانها:

يحدد الباحث مكان المقابلة وزمانها مراعيا في ذلك أن يكون المكان مريحا وأن يكون وقت المقابلة مناسبا للمبحوث، بحيث لا يتعارض مع أعمال هامة أخرى له.

ث- تنفيذ المقابلة:

بعد أن ينتهي الباحث من الإعداد للمقابلة ويحدد أهدافها وأسئلتها ومكانها وزمانها، ويحدد الأفراد الذين سيقابلهم يبدأ في المرحلة التالية وهي التنفيذ الفعلي للمقابلة، وهذا التنفيذ يتطلب من الباحث أن يقوم بما يلي:

ج- التدريب على إجراء المقابلة:

يختار الباحث عينة صغيرة جدا ليجري معهم مقابلات تجريبية، يختبر فيها قدرته على طرح الأسئلة وتوجيه النقاش، كما يختبر قدرته على الإصغاء وتشجيع المفحوصين على الاستمرار في الحديث. إن فترة التدريب التجريبية تساعد الباحث على تنظيم نفسه والاستعداد لبدء العمل وزيادة ثقته بنفسه، كما تساعده على اختيار طريقة مناسبة لفحص الإجابات وتسجيلها.

ح- التنفيذ الفعلي للمقابلة:

يبدأ الباحث بإجراء مقابلاته مع العينة التي تمثل المجتمع الأصلي، بعد استكمال الإعداد للمقابلة والتدريب على إجرائها. (رجب إبراهيم عبد الرحمان ، ط1، 2003، ص: 85)

خ- تسجيل المقابلة:

يقوم الباحث بتسجيل المعلومات التي يحصل عليها من المبحوثين.

د- عيوب المقابلة في البحث الكمي:

-مكلفة من ناحية الوقت والجهد، حيث تحتاج إلى وقت أطول للإعداد وللمقابلات وتوجيه الاستفسارات للأفراد وفي التنقل والحركة وتهيئة المستلزمات المادية والنفسية لكل المقابلات المطلوبة، ومحاولة الحصول على المعلومات الكافية والوافية لموضوع البحث.

-قد يخطئ الباحث في كتابة أو تسجيل المعلومات، لذا ينصح باستخدام جهاز تسجيل أو إرسال الإجابات للأشخاص المعنيين بالمقابلة للتأكد منها.

-الباحث الذي لا يملك إمكانات اللباقة والجرأة والمهارة الكافية لا يستطيع الحصول على كل المعلومات المطلوبة لبحثه من خلال المقابلة.

- صعوبة وصول الباحث إلى بعض الشخصيات المبحوثة، وقد يكون ذلك بسبب المركز الإداري والسياسي لهؤلاء الأشخاص، أو إمكانية تعرض الباحث للمشاكل والمخاطر.

-معلوماتها أدق من الاستبيان، نظرا لإمكانية شرح الأسئلة وتوضيح الأمور المطلوبة.

-مفيدة جدا في التعرف على الصفات الشخصية للأفراد المطلوب مقابلتهم وتقويم شخصياتهم، والحكم على إجاباتهم.

-وسيلة مهمة للمجتمعات التي لا تعرف القراءة والكتابة، أو الأشخاص كبار السن، وذوي الاحتياجات الخاصة.

- يشعر الأفراد بأهميتهم في المقابلة من الاستبيان.

4.2 أهداف البحوث الكمية:

تهدف البحوث الكمية إلى اختبار المتغيرات التجريبية، وفي الوقت نفسه ضبط المتغيرات الاعتراضية التي تظهر في محيط أو سياق الدراسة، ومن خلال ذلك فإن العلاقات بين المتغيرات يمكن تعميمها كما يمكن التنبؤ بها في المجالات أو مجتمعات البحث المتشابهة. (D.Magnusson, L.Bergman, 1991P:55 -).

كما يهدف البحث الكمي إلى اختبار النظريات، ويتم ذلك من خلال تحديد النظرية الموجودة فعلاً في الأدبيات السابقة، والحصول على المفاهيم و التعريفات اللازمة، ويتم افتراض العلاقات بين المتغيرات ثم جمع البيانات وتحليلها إحصائيا، وعلى ضوء النتائج التي يتحصل عليها الباحث، يتم قبول أورفض الفرضيات.

وفي ظل البحوث الكمية يتم تصميم الدراسة؛ أي وضع الفرضيات ووصف المتغيرات وأسلوب قياسها، عند إعداد مشروع الدراسة، وقبل البدء في جمع البيانات بعكس البحوث الكيفية، ويلاحظ أيضا أن المفاهيم التي يتم استخدامها في البحوث الكمية يتم تعريفها إجرائياً، حتى يمكن اختبار الفرضيات التي تم تحديدها من البداية، ويجب أن يتأكد الباحث من أن المقاييس المستخدمة مثل قائمة الاستبيان هي مقاييس صادقة وثابتة من خلال إجراء اختبار الصدق والثبات، وبعد ذلك يتم جمع البيانات بشكل كمي أو رقمي ثم يجري عليها التحليل الإحصائي للوصول إلى نتائج البحث.

على هذا الأساس، يتبين مما سبق أن الهدف من البحث الكمي هو اختبار النظرية بأسلوب قياسي من خلال ثبوت أو عدم ثبوت صحة الفرضيات التي حددها الباحث منذ

البداية، إلا أنه تجب الإشارة إلى البحث الكمي يعاني أيضا من بعض الأخطاء مثل أخطاء المعاينة وأخطاء القياس، وهناك احتمال لتحيز الباحث في أي مرحلة من مراحل البحث.

5.2 عيوب استخدام البحوث الكمية:

وتتمثل في أن البحوث الكمية:

-لا تقيس الظواهر أو العوامل اللاكمية أي غير القابلة للقياس، وفي حالة البدائل وحل مشكلة اختيار الحل الأمثل لا تسمح باختيار الحل الأمثل إلا بمعيار واحد فقط.

-تحتاج لتكلفة عالية.

- صعوبة تعميم النتائج خاصة إذا كانت العينات غير ممثلة تمثيلا دقيقاً للمجتمع الأصلي.

3. البحوث الكيفية أو النوعية Qualitative Research

1.3 مفهوم البحث الكيفي:

يقصد بالبحث النوعي أو الكيفي إجراء دراسات بحثية اعتمادا على الملاحظات الميدانية والمقابلات للحصول على المعلومات دون اللجوء إلى الاستخدامات الإحصائية، ويتطلب ذلك في أغلب الأحيان مشاركة أفراد المجتمع في الفعاليات البحثية التي يمارسها الباحث، لذلك تدعى البحوث النوعية أو الكيفية بالبحوث القائمة على الملاحظة بالمشاركة، ويختلف مقدار مشاركة الباحث مع أفراد الدراسة المستهدفين باختلاف طبيعة الدراسة. (موفق الحمداني وآخرون، 2006، ص: 171)

2.3 خصائص البحث الكيفي:

هناك ثلاث خصائص تميز البحث الكيفي:

-أن له نظرة استقرائية للعلاقة بين النظرية والبحث، مع أن الأولى مستوحاة من الثانية.

-إن الوضعية المعرفية تصفه بأنه تفسيري، بمعنى أنه وعلى عكس تبني النموذج العلمي الطبيعي في البحث الكمي، فإن التأكيد فيه يكون على فهم العالم الاجتماعي من خلال تفحص ترجمة ذلك العالم عبر المشاركين.

-الوضعية الأنطولوجية تصفه أنه بنائي، والذي يعني أن الملكيات الاجتماعية هي نتاج في التفاعل بين الأفراد، وليس ظاهرة خارجية أو منفصلة عن أولئك الذين ساهموا في بنائها.

(Alan Bryman, , 2012, p:380)

وتستخدم البحوث الاجتماعية كل من الأدوات الكمية والأدوات الكيفية في جمع البيانات والمعلومات، حيث اعتمدت البدايات الأولى لهذه البحوث استخدام البحوث الكمية، إلا أنه وبعد ظهور البحوث الكيفية أصبح الكثير من الباحثين يعتمدون عليها كونها تعتبرمن البحوث المعاصرة، والتي ركزت في بداياتها على العلوم الطبية والنفسية، ثم توسع العمل بها إلى العلوم الاجتماعية والإنسانية والإعلامية، وكل ما له علاقة بحركة ونشاطات المجتمع التي يسهم فيها الإنسان.

ويتوجه الباحث في البحث الكيفي عادة نحو عينة غير عشوائية، أي عينة قصدية في جمع البيانات لتحقيق أهداف البحث، من خلال أدوات فعالة غير محكمة البناء، مثل الملاحظة بالمشاركة والمقابلات المعمقة والوثائق والسجلات الأولية المرتبطة بالموضوع. ويكون للباحث فيها دور اجتماعي فعال، لأنه يقوم على التفاعل، ولكنه يعتمد على الذاتية المنضبطة ،للابتعاد عن التحيز في جمع البيانات وتفسيرها. (عامر قنديلجي، إيمان السامرائي، 2009، ص: 58)وقد يدخل الباحث في المجتمع ويشارك في جميع أنشطته بوصفه فردا من أفراده، أو ربما يتعايش ميدانيا معهم، ويراقب كافة سلوكاتهم في الجوانب التي تتضمنها الدراسة.

ومن هنا يمكن القول بأن هناك مستويات للمشاركة تتراوح بين الإنضمام للمجتمع تماما، وبين اتخاذ موقف المتفرج منه. فالبحوث الكيفية تختلف باختلاف العوامل الموقفية في الميدان؛ إذ تتطلب بعض البحوث إخفاء هوية الباحث، بينما تتطلب بحوث أخرى غيرذلك. كما تؤثر العوامل الموقفية في تصميمات البحوث أو في أساليب جمع المعلومات. (موفق الحمداني وآخرون، ، 2006، ص: 171)

فالبحث النوعي أو الكيفي هو منهجية في البحث تركز على وصف الظواهر والفهم الأعمق لها، ولا تركز عادة على التجريب وعلى الكشف عن السبب أو النتيجة بالاعتماد على

المعطيات العددية، فالتساؤل الذي يطرح على مستواه هو سؤال مفتوح النهاية، ويهتم بالعملية والمعنى أكثر من اهتمامه بالسبب والنتيجة.

3.3 ضرورة البحوث الكيفية:

تكون البحوث الكيفية ضرورية في ظروف ندرة المعلومات عن الموضوع، أو عندما تكون المعلومات مشتتة أو غامضة و تستدعي التنقيب عنها حتى يمكن صياغتها في إطار علمي متكامل ومتماسك، كما تكون البحوث الكيفية ضرورية للوصول إلى تفسيرات متعمقة للمعطيات الكمية، ويرتبط ذلك بدور البحوث الكيفية في تحقيق غرض البحث العلمي في الوصف و التفسير و التحقق و التقييم.

أ- **الوصف:** تتمكن البحوث الكيفية من وصف المواقف الطبيعية، و العلاقات، والأوضاع، والعمليات و النظم والأداء و السلوك) كأن تصف الدراسة الممارسات الإدارية في مؤسسة صحيفة، أو علاقات العمل في صالة التحرير، أو استخدام الإنترنت في العمل الإخباري.

ب- **التفسير:** تمكن البحوث الكيفية من الحصول على رؤيا متعمقة عن ظاهرة معينة، وتطوير مفاهيم جديدة أو مداخل نظرية عن الظاهرة، وكذلك اكتشاف المشكلات التي توجد داخل الظاهرة، أي أن التفسير الذي تقدمه البحوث الكيفية لا ينبثق من متغيرات تم قياسها كميا والتحكم فيها و ضبطها ومعالجتها إحصائيا، وإنما ينبثق من تحليل البيانات و المعلومات الكيفية و الربط بينها والاستنتاج منها.

ت- **التحقق:** حيث يمكن من خلال البحوث الكيفية التحقق من فرضيات معينة.

ث- **التقييم:** من خلال البحوث الكيفية يمكن للباحث أن يحصل على المعايير التي تُمكنه من إصدار أحكام تقييميه على فاعلية سياسات أو ممارسات أو تجديدات معينة. (عبد الحميد محمد ، 2000، ص: 125)

3.4 مجالات استخدام البحوث الكيفية:

كثيرا ما يطرح السؤال: ما الحاجة للبحوث الكيفية أو النوعية؟ والحقيقة أن المجالات التي تستخدم فيها هذه البحوث تتنوع، وتتعدد باختلاف الأهداف التي يطمح الباحث للوصول إليها .وعموما يمكن حصر هذه المجالات فيمايلي:

أ- اكتشاف الأفكار:

فيستخدم البحث الكيفي لدراسة الظواهر والحالات التي لا تتوافر عنها معلومات وافية، أو لمعرفة أشياء جديدة عن حالات يتطلب التعمق فيها، فالبحث الكيفي يقدم فهما متعمقا وتفسيرا شاملا لمجال البحث الموضوعي. ولا يتم التوصل من خلاله إلى تفسير البيانات والنتائج بالطرق الإحصائية والرقمية، بل بمفردات اللغة الطبيعية والجمل الإيضاحية. (منال مزاهرة، 2014، ص: 143)

وتساعد البحوث الكيفية على استثارة الأفكار بتزويد الباحثين بالتجربة الأولى في ملاحظة المجتمع المستهدف والاستماع إليه، ويتم اللجوء إليها عندما تكون هناك معرفة محدودة أو بسيطة عن مجال أو موضوع معين.

وفي مجال علم الاجتماع مثلا تساعد هذه الدراسات في تطوير أفكار جديدة، كما تستخدم في اكتشاف رسائل جديدة يمكن أن يدركها الجمهور المستهدف.

ب- تطوير الدراسات الكمية:

تساعد البحوث الكيفية في تحديد نوع المعلومات المطلوبة للدراسة الكمية، كما تساعد في تطوير الفروض التي تتعلق بعمليات التفكير وصناعة القرار لدى الجمهور المستهدف أو التعرف على الجمهور الأساسي والثانوي وصناع القرار في كل مجموعة.

ت- وسيلة لفهم نتائج الدراسة الكمية:

تستخدم البحوث الكيفية لشرح وتطوير واستفاء البيانات الكمية، كفهم الأسباب للنتائج غير المتوقعة، أو الفهم اللازم لبعض الاتجاهات، ووصف العوامل التي تؤثر على تغيير الموقف، كالتعرف مثلا على أسباب نجاح إعلان معين في إقناع جمهور دون غيره. (منال مزاهرة، 2010، ص: 196-197)

ث- وسيلة لجمع البيانات الأولية:

تستخدم البحوث الكيفية حينما تكون الظواهر التي يراد دراستها لا تخضع للقياس الكمي أوأن القياسات المطلوبة لدراسة تلك الظاهرة ليست متوفرة حاليا، ولابد من إجراء الدراسات الكيفية أولا لكي تتاح لنا فرصة إعداد القياسات الكمية.

ج- تطوير النظريات:

عندما لا تكون هناك نظريات جاهزة تفسرالموقف الذي يراد فهمه أو أن النظريات القائمة لا تستطيع الإجابة عن كثير من التساؤلات ذات الصلة بالظاهرة، يلجأ الباحث إلى الاعتماد على البحوث الكيفية من أجل الوصول إلى تطوير هذه النظريات.

إن هذه المجالات التي يستخدم فيها البحث الكيفي ليست بالحصرية، ولكنها الأهم والأكثر انتشارا على العموم.

4.3 خطوات تصميم البحوث الكيفية:

يختلف الباحثون في توضيح وتبيان خصائص تصميم البحث الكيفي، ولا يركزون على نفس الخطوات عند تعرضهم لها، ولكن يلخص" جينسك" خصائص تصميم البحث الكيفي في الآتي:

-التصميم الكيفي يتميزبأنه يأخذ صفة الكلية، فهو ينظرإلى الصورة الأكبر؛ أي الصورة بكاملها ،ويبدأ بالبحث عن فهم الكل؛

-ينظر تصميم البحوث الكيفية إلى العلاقات داخل النظام الاجتماعي، أو داخل ثقافة المجتمع؛

-يركز التصميم الكيفي على الأمور الشخصية والأمور المباشرة في المجتمع؛

-يركز التصميم الكيفي على فهم الوضع الاجتماعي، ولا يطالب بالضرورة بالتنبؤ عن الوضع؛

-يتطلب التصميم الكيفي قضاء وقت في تحليل البيانات مساو لوقت جمع البيانات؛

-يتطلب التصميم الكيفي أن يكون الباحث هو أداة البحث، وهذا يعني أن تكون لديه القدرة على ملاحظة السلوك بشكل فعال، بالإضافة إلى تقوية مهارات البحث الضرورية والمتعلقة بالملاحظة والمقابلات الشخصية؛

-يتطلب التصميم الكيفي تحليلا مستمرا للبيانات أثناء فترة الدراسة. (يعقوب يوسف الكندري، 2006، ص: 83 -82)

ولتصميم البحث الكيفي لابد من اتباع مجموعة من الخطوات، والاعتماد على مخطط أوخطة تمكن الباحث من الوصول إلى الأهداف المرجوة؛ يصف من خلالها الإجراءات المنهجية المتبعة، ومراحل جمع المعلومات وتحليلها، وصولا إلى عرض النتائج .

فمخطط البحث عموما يعكس منطقا تحليليا أو استقرائيا، يتم من خلاله الوصول إلى استنتاجات، وذلك من خلال جمع بيانات ومعلومات كافية ووافية. والمخطط أو الخطة في البحث الكيفي يمكن أن تستكمل وتعدل وفق المواقف، وعلى هذا الأساس فهي خطة مرنة تسمح بإدخال تعديلات. ففي البحوث الكمية تكون الخطة جاهزة ومتكاملة ومعدة مسبقا، بينما تخضع خطة البحث الكيفي إلى مراجعات وتعديلات، حيثما تطلب الموقف ذلك.

إن خطوات البحث الكيفي لا تختلف عموما عن خطوات وإجراءات إنجاز البحوث عموما، ويمكن تلخصيها في المراحل الآتية:

أ- **مرحلة تصميم البحث:** وتشتمل على الخطوات الآتية:

-اختيار مشكلة البحث في ضوء المجال الموضوعي؛

-مراجعة أدبيات الموضوع والدراسة الاستطلاعية (إن وجدت) ؛

-تحديد وبلورة المشكلة وعناصرها/ أسئلة البحث؛

-تصميم متفاعل وتحديد صيغة الاستعلام/ أو تصميم غير متفاعل.

ب- **مرحلة وضع خطة البحث:** وتشتمل على خطوات هي:

-المعاينة وتحديد العينة المقصودة ضمن البحث التفاعلي، وتحديد طبيعة الوثائق والمصادر الأخرى ضمن البحث غير التفاعلي التحليلي.

-تحديد أداة أو أدوات جمع البيانات التفاعلية كالملاحظة الميدانية، المقابلة المتفاعلة أو المفتوحة، أو الأدوات التكميلية الأخرى.

-إعداد خطة البحث (لمناقشتها وإقرارها).

ج- مرحلة جمع البيانات (تقرير البحث): وتشتمل على توجهات مختلفة، متعددة ومتداخلة أحيانا وهي:

-جمع البيانات عن طريق المقابلات المتفاعلة والمتعمقة وحلقات النقاش.

-جمع البيانات عن طريق أسلوب الملاحظة الميدانية الكيفية.

-جمع البيانات عن طريق الوثائق والسجلات والشواهد.

-جمع البيانات بأكثر من طريقة واحدة.

د- مرحلة تحليل البيانات تحليلا نهائيا وكتابة تقرير البحث: وتشتمل على:

-ترميز وتصنيف البيانات والتحليل النهائي لها.

-التفسير والنتائج والاستنتاجات.

-كتابة تقرير البحث (الشكل النهائي للبحث).

ولكن لابد من الإشارة إلى أن هذه الخطوات تتميز جميعها بالمرونة لا بالصرامة والتحديد الدقيق كمثيلاتها في البحوث الكمية، ويبقى بإمكان الباحث التعديل والتدقيق في كل خطوة من الخطوات، حتى الانتهاء من البحث .

5.3 المناهج والطرق الكيفية:

على غرار البحوث الكمية تختلف وتتعدد مناهج البحث الكيفي، نكر منها ما يلي:

أ/ المنهج الإثنوغرافي:

الإثنوغرافيا، وصف تحليلي للمشاهد الاجتماعية والأفراد والجماعات، بشكل يؤدي إلى فهم مشاعرهم ومعتقداتهم وممارساتهم، كما أنها دراسة الاستراتيجيات التفاعلية في الحياة الإنسانية. ويركز الباحثون الذين يستخدمون المنهج الإثنوغرافي على دراسة الثقافة، أو الحضارة لدى جماعة معينة. حيث يكون هدفهم منصبا على وصف طريقة الحياة، من خلال توثيق المعاني المرتبطة بالأحداث المختلفة، وإظهار التكامل فيما بينها. (عبد الرحمن سيد سليمان، 2014، ص: 48)

1- خصائص المنهج الاثنوغرافي :و يمكن تلخيصها فيما يلي:

-ينطلق المنهج الاثنوغرافي من مفهوم نظري وفلسفي مناقض لمفاهيم البحوث الكمية، ففي حين يسعى البحث الكمي الإحصائي إلى تحديد الأسباب والتنبؤ وتعميم النتائج، يسعى البحث الاثنوغرافي إلى التبصر والفهم والاستكشاف.

-يعتمد المنهج الاثنوغرافي على الوصف والتحليل باستخدام الكلمة والعبارة، عوضا عن الأرقام والجداول الإحصائية.

-يقدم لنا وصفا مكثفا للظاهرة محل الدراسة.

-يسعى إلى الكشف عن "غير المتوقع" أو "المستور" أو "المسكوت عنه"، من خلال دراسة الظاهرة بالاعتماد على مشاركة الباحث المتعمقة لمجتمع الدراسة.

-يعتمد في جمع بياناته أساسا على الملاحظة، خصوصا الملاحظة بالمشاركة، والمقابلة المفتوحة المتعمقة مع عينة الدراسة.

-يتميز بالمرونة في الطريقة والتحليل، كما أنه بحث غير مقنن، فلا يخضع لضبط سابق للمتغيرات، كما أن له القدرة على الكشف عن الظواهر العفوية التي تظهر من خلال الممارسات والسلوكيات غير المقصودة خلال إجراء الدراسة.

-يوصف بأنه بحث تفاعلي، يتطلب وقتا طويلا للملاحظة والمقابلة وتسجيل المعلومات كما تحدث بشكلها وفي مواقفها الطبيعية.

-يركز على وصف السياق، دون محاولة من الباحث فرض نظامه أو معتقداته على المواقف البحثية.

-يركز البحث الاثنوجرافي على دراسة حالة اجتماعية معينة أو حدث معين، وتقديم فهم شمولي عن الحالة أو الحدث، ويعتمد هذا الوصف على النص أكثر من اعتماده على الأرقام.

2- معايير تقويم البحث الإثنوغرافي: تتمحور معايير تقويم البحث الإثنوغرافي في النقاط التالية:

1. هدف الدراسة ومشكلتها: هل المشكلة محددة منذ البداية أم أنها تبلورت بشكل أكثر تحديدا أثناء جمع البيانات؟

2. هل تنطلق الدراسة من منظور مفاهيمي ونظري واضح؟

3. هل وضح الباحث أفكاره أو آراءه مسبقا، ، وهل تأثر بهذه الأفكار والآراء أم أنه تركها جانبا؟

4. هل كانت إستراتيجية المعاينة المقصودة واضحة ومناسبة؟ وهل وفرت الدراسة العدد الكافي من المشاركين الذين لديهم المعلومات الكافية للبحث؟

5. هل قدم الباحث وصفا تفصيليا للموقع، ودوره في البحث، وإستراتيجيته في جمع البيانات؟

6. هل كانت المدة التي قضاها الباحث في الميدان كافية، وهل قدمت بيانات ونتائج صادقة وثرية بالمعلومات؟

7. هل تناول الباحث قضايا الصدق و الموضوعية، ووضح الإستراتيجيات التي استخدمها لتعزيز الصدق و الموضوعية في النتائج التي حصل عليها؟

8. عرض النتائج والاستدلالات: هل تم تقديم آراء المشاركين المختلفة بشكل واضح؟ كيف تم التعامل مع البيانات للتوصل إلى الاستنتاجات بالطريقة الاستقرائية؟

9. هل الاستنتاجات التي توصل إليها الباحث تنبع منطقيا من النتائج التي توصل إليها؟وهل تتفق مع المعتقدات والمفاهيم أو النظريات السائدة ؟

10. أسلوب الكتابة و التوثيق: هل تم عرض أجزاء تقرير البحث بأسلوب واضح، وبتفصيل كاف، يوضح إجراءات البحث حتى يتمكن الآخرون من الإفادة من نتائجه في مواقع أخرى؟

ب/ منهج دراسة الحالة:

عبارة عن فحص دقيق وعميق لوضع معين أو حالة فردية، أو حادثة معينة، أو مجموعة من الوثائق المحفوظة. والفكرة الأساسية في دراسة الحالة هي أن تتم دراسة حالة واحدة بشكل مفصل ودقيق، وباستخدام كافة الوسائل المناسبة. وقد يكون هناك تنوع في أهداف أو أسئلة دراسة الحالة، إلا أن الهدف العام هو الوصول إلى أكمل فهم ممكن لتلك الحالة في وضعها وسياقها الطبيعيين، دون الإنشغال بتعميم النتائج على الحالات الأخرى. (ماجد محمد الخياط ، 2010، ص: 199)

و من ثم يمكن أن نستخلص ما يلي:

-أن دراسة الحالة هي إحدى المناهج الوصفية.

-يمكن أن تستخدم دراسة الحالة لاختبار فرضية أو مجموعة فروض.

-عند استخدام الحالة للتعميم ينبغي التأكد من أن الحالة ممثلة للمجتمع الذي يراد التعميم عليه.

-من الضروري مراعاة الموضوعية، و الابتعاد عن الذاتية في اختيار الحالة و جمع المعلومات عنها ثم في عملية التحليل و التفسير.

1- مزايا دراسة الحالة : يتميز منهج دراسة الحالة بعدد من المزايا، أهمها: (عمار بوحوش، محمد محمود الذنيبات ، 2009، ص: 130)

-يمكن للباحث تقديم دراسة شاملة متكاملة و متعلقة بالحالة المطلوب بحثها، حيث يركز على الحالة التي يبحثها و لا يشتت جهوده على حالات متعددة.

-يساعد هذا المنهج الباحث على توفير معلومات تفصيلية و شاملة.

-يعمل على توفير كثير من الجهد و الوقت.

2- مساوئ دراسة الحالة:

-قد لا تؤدي دراسة الحالة إلى تعميمات صحيحة إذا ما كانت غير ممثلة للمجتمع كله أو للحالات الأخرى بأكملها.

-إن إدخال عنصر الذاتية أو الحكم الشخصي في اختيار الحالة أو جمع البيانات عنها وتحليلها قد لا يقود إلى نتائج صحيحة.

ولكن مع وجود هذه السلبيات إلا أن الباحث لو أمكنه تجاوزها فإنه يحقق لبحثه الكثير من الإيجابيات كذلك فإن هذه الإيجابيات تزداد لو أنه أخذ في الاعتبار المتغيرات المحيطة بالحالة التي يدرسها و الإطار الذي توجد فيه.

و الجدير بالذكر أن دراسة الحالة ثم اللجوء إليها في العديد من الدراسات القانونية معالجة الأحداث و في المواضيع التربوية و التعليمية و الثقافية و السياسية و الصحفية.

3- خطوات دراسة الحالة:

-تحديد الحالة أو المشكلة المراد دراستها.

-جمع البيانات الأولية الضرورة لفهم الحالة أو المشكلة و تكوين فكرة واضحة عنها.

-صياغة الفرضية أو الفرضيات التي تعطي التفسيرات المنطقية و المحتملة لمشكلة البحث.

- جمع المعلومات و تحليلها و تفسيرها و الوصول إلى نتائج.

ج/ منهج دراسة الظواهر:

ويسمى أيضا منهج وصف الظواهر الواقعية، ويعني ذلك دراسة ظاهرة ما، والتي يمكن أن تكون أحداثا، أو مواقفا، أو تجاربا، أو مفاهيما. وهو طريقة لوصف الأشياء الموجودة فعلا في العالم الذي نعيش فيه؛ فدراسة الظواهر أو الظاهرتية تعني الوصول إلى الحقيقة الموضوعية من خلال الواقع.

د/ منهج تحليل الوثائق:

في منهج تحليل الوثائق يستخدم الباحث أساليبا نقدية صارمة للوثائق والاستشهادات، حيث تكمن مصداقية أية دراسة تحليلية في الإجراءات المنهجية، التي تشمل البحث عن الوثائق والمصادر، ونقدها، وتفسير الحقائق بغرض الوصول إلى استنتاجات وتفسيرات سببية منطقية.

إن هذه المناهج ليست حصرية، فهناك من يضيف لها مناهج أخرى مثل منهج السير الذاتية أوالمنهج البيوغرافي، وكذا مناهج تحليل المحتوى الكيفية كتحليل الخطاب والتحليل السيميولوجي. وهناك من الباحثين من لا يفرق بين المناهج والأدوات، فيجمع بين الإثنوغرافيا والمناهج الأخرى والمقابلات المركزة والملاحظة بالمشاركة وغيرها من أدوات جمع البيانات الكيفية.

6.3 عيوب استخدام البحوث النوعية:

تتمثل عيوب استخدام البحوث النوعية فيما يلي:

-عادة ما يكون حجم العينة صغيرا جداً، وهذا لا يتيح إمكانية تعميم النتائج، ولهذا عادة ما تكون البحوث الكيفية الخطوة الأولى التي تتبعها خطوات ومراحل أخرى، من خلال البحوث الكيفية، وإن كان ذلك لا يمنع أن هناك بعض المشكلات تكون فيها بيانات البحوث الكيفية كافية للإجابة عن تساؤلاتها.

-يعد ثبات البيانات في البحوث الكيفية مشكلة أخرى، حيث إن القائمين بعمليات الملاحظة ينغمسون بشكل كبير في المشكلة البحثية ويندمجون مع المبحوثين، مما يفقدهم الموضوعية في جمع البيانات.

- إذا لم يخطط للبحوث الكيفية بشكل جيد، فإن المشروع لا يؤدي إلى نتائج ذات قيمة علمية كبيرة، رغم السهولة الظاهرية في إجراء البحوث الكيفية، إلا أن عدم التخطيط الدقيق لها قد يفقد الباحث التركيز الكافي على القضايا الأساسية في المشكلة البحثية. (محمد جابر سامية، 2000، ص: 115)

4. الفرق بين البحوث الكمية و الكيفية

تتقاطع البحوث الكمية والكيفية في مجموعة من العوامل نذكر منها:

-يتبنى البحث الكمي نظرة تفترض وجود حقائق اجتماعية موضوعية معزولة عن مشاعر ومعتقدات الأفراد، ويتم قياسها بأدوات مناسبة تتوفر فيها الخصائص الأساسية من صدق وثبات، إلا أن البحث النوعي يفترض وجود مؤثرات عدة يتم بناؤها اجتماعيا من خلال وجهات نظر الأفراد والجماعات للموقف، لذا يحاول الباحث في البحث النوعي فهم الظاهرة وهي في ظروفها الطبيعية. (عليان ربحي مصطفى، عثمان محمد غنيم، 2000، ص: 159)

- تهدف البحوث الكمية إلى اختبار بعض الفرضيات التي تتعلق بوصف واقع معين من خلال بناء علاقات وقياس بعض المتغيرات واستخدام البيانات المتوافرة لإيجاد علاقة ارتباطية أو سببية، كما يهدف إلى تعميم نتائج البحث على حالات أخرى، أما البحث النوعي فهو أكثر اهتماما بفهم الظاهرة الاجتماعية من منظور المبحوثين ومن خلال معايشة الباحث لحياتهم.

-منهجية وإجراءات البحث: حيث تجري البحوث الكمية وفق إجراءات وخطوات متتابعة، ومخطط معد إعدادا محكما مسبقا، أما الدراسات النوعية فتتميز بقدر أكبر من المرونة فيما يتعلق بخطة البحث، فالباحث في البحث النوعي يستخدم تصميما ناشئا أو طارئا خلال عملية جمع البيانات. (قنديلجي عامر، إيمان السامراني ، 2009، ص: 48)

خاتمة:

من خلال ما سبق، يتضح جليا أن أهمية البحوث الكيفية في العلوم الاجتماعية تضاهي تلك الخاصة بالبحوث الكمية، وتفرضها طبيعة المشكلة والظاهرة محل الدراسة، ورغم مرونة خطواتها وإجراءاتها المنهجية، إلا أنها تخضع إلى طريقة علمية محددة ومعروفة،

وعلى الرغم من اختلافها في الطبيعة والاجراءات عن تلك الخاصة بنظيرتها الكمية، إلا أنها تسمح للباحث بالتعديل والتقييم في كل مرحلة وخطوة، للوصول نتائج دقيقة.

وعليه، يقوم البحث الكيفي على النتائج و المعطيات غير الكمية؛ بمعنى أن معطيات القياس الكمي، لا تشكل جوهر وتفاصيل البحث، وإن كان من الممكن الاستفادة بها في صور أخرى غير كمية، وفي بعض الأحيان يتم إجراء البحث الكيفي كتعميق لمعطيات كمية، ذلك أنه في البحوث الكيفية يكون التركيز على التعمق في دراسة الموضوع من خلال جمع بيانات شاملة ومتنوعة عميقة من جوانبه المختلفة وأوجهه المتعددة.

قائمة المراجع:

1) الخياط، ماجد محمد. (2010). أساسيات البحوث الكمية والنوعية في العلوم الاجتماعية، ط1، دارالراية للنشروالتوزيع.
2) أبو علام، رجاء محمود. (2013). مناهج البحث الكمي والنوعي والمختلط، ط1، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
3) الحمداني، موفق. (2006). مناهج البحث العلمي: أساسيات البحث العلمي، ط1، عمان: مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع.
4) الكندري، يعقوب يوسف. (2006). طرق البحث الكمية والكيفية في مجال العلوم الاجتماعية والسلوكية، ط1، جامعة الكويت: مجلس النشر العلمي، لجنة التأليف والتعريب والنشر.
5) بدوي، عبد الرحمن. (1977). مناهج البحث العلمي، ط2، الكويت: وكالة المطبوعات.
6) بن مرسي، أحمد. (2007). مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال، ط3، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
7) بوحوش، عمار. الذنيبات، محمد محمود. (2009). مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، ط1، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
8) بودون، ريمون. (1980). مناهج علم الاجتماع، ط1، بيروت: منشورات عويدات.
9) حجاب، محمد. (2003). أساسيات البحوث الإعلامية والاجتماعية، ط1، القاهرة: الفجر للتوزيع.
10) سيد سليمان، عبد الرحمن. (2014). مناهج البحث، ط1، مصر: دار عالم الكتاب.
11) عبد الرحمان، رجب إبراهيم. (2003). مناهج البحث في العلوم الاجتماعية، ط1، الرياض: دار عالم الكتب.
12) عبيدات، ذوقان. أبو السعيد، سهيلة. (2002). البحث العلمي: البحث النوعي والبحث الكمي، ط1، عمان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
13) عليان ربحي، مصطفى. غنيم، عثمان محمد. (2000). مناهج وأساليب البحث العلمي: النظرية والتطبيق، ط1، عمان: دار صفاء.
14) غرايبة، فوزي. (1999). أساليب البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والإنسانية، ط1، عمان: الجامعة الأردنية.
15) قنديلجي، عامر. السامرائي، إيمان. (2009). البحث العلمي: الكمي والنوعي، الأردن: دار اليازوري.
16) كامل، ريد. (2007). مناهج البحث العلمي: طرق البحث النوعي، ط2، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
17) محمد جابر، سامية. (2000). منهجيات البحث الاجتماعي والإعلامي، ط1، القاهرة: دار المعرفة.
18) محمد، عبد الحميد. (2000). البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، ط1، القاهرة: عالم الكتب.

19) مزاهرة، منال. (2010). بحوث الإعلام: الأسس والمبادئ، ط1، الأردن: دار كنوز المعرفة للنشروالتوزيع.
20) مزاهرة، منال. (2014). مناهج البحث الإعلامي، ط1، الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع.

المراجع باللغات الأجنبية:

1) Alan Bryman, (2012) Social Research Methods, Forth edition, Oxford University press.
2) D.Magnusson, L.Bergman, G Rudinger, G & Toretad, B, (1991) , Problems and methods in longitudinal research. Cambridge University Press.
3) Durkin, m,j,synthesizing research in education, review of educational research, vol66, N°2
4) Kerlinger, F,N, (1986) , Foundations of behavioral research , (3 ed) , New York : Holt, Rinehart and Winston.